مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

تصحيح المفاهيم المنحرفة في ضوء الوسطية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية(*)

أ.د/ عبد السلام بن سالم السحيمي
أستاذ الفقه بالدراسات العليا – كلية الشريعة
بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – والمدرس بالمسجد النبوي
abdalsalam@hotmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 11/12/2022 تاريخ قبوله للنشر 18/1/2023
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

تصحيح المفاهيم المنحرفة في ضوء الوسطية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية

أ.د/ عبد السلام بن سالم السحيمي
أستاذ الفقه بالدراسات العليا – كلية الشريعة
بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – والمدرس بالمسجد النبوي

ملخص البحث

يتضمن البحث ذكر معنى الوسطية ومقوماتها، وأسباب الانحراف عنها، وكيفية تصحيحه في ضوء الوسطية؛ مع بيان وسطية منهج المملكة العربية السعودية، وتطبيقات ذلك في المناهج التعليمية، وفي الأحكام الشرعية والقضائية، وفي الإعلام والثقافة، وذكر نماذج من كلام قادة المملكة العربية السعودية في هذا الأمر.

وختم البحث بأهم النتائج وأبرز التوصيات.

الكلمات المفتاحية: مفاهيم – انحراف – وسطية.

Correcting deviant concepts in the light of moderation and applications in the Kingdom of Saudi Arabia

Prepared by:
Prof. Dr. Abdul Salam bin Salem Al-Suhaimi
Jurisprudence in postgraduate studies at the Faculty of Sharia at the Islamic University of Madinah and the teacher in the Prophet's Mosque

ABSTRACT

The research includes mentioning the meaning of moderation and its components, the reasons for deviation from it, and how to correct it in the light of moderation. With a statement of the moderation of the approach of the Kingdom of Saudi Arabia, and its applications in educational curricula, in legal and judicial rulings, in media and culture, and mentioning examples of the words of the leaders of the Kingdom of Saudi Arabia in this matter.
The research concluded with the most important results and recommendations.

Keywords: concepts - deviation – moderation.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فقد وصف الله هذه الأمة بأنها أمة وسط، قال الله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [البقرة: ١٤٣].

أي: عدولا؛ لا يميلون عن الحق لا إلى غلو ولا إلى جفاء، بل يتوسطون ويعتدلون، وكون هذه الأمة وسطا كما جاء في القرآن والسنة، فقد جاء في كتب العقائد، فما من كتاب من كتب أهل السنة والجماعة، وكتب الحديث والأثر إلا نص فيه على أن هذه الأمة وسط، وعلى أن اتباع المنهج الصحيح وسط أيضا بين الغالي والجافي(١).

وقد جعلت البحث في مقدمة اشتملت على خطبة الحاجة، والمنهج الذي سرت عليه في البحث ومبحثان:

أولًا: معنى الوسطية وسماتها، ومقوماتها، وسبب الانحراف عنها، وتصحيح الانحراف في ضوء الوسطية.

وثانيًا: في بيان وسطية المملكة العربية السعودية وتطبيقاتها في المناهج العلمية، وفي الأحكام الشرعية والقضائية، وفي الإعلام والثقافة، وذكر نماذج من كلام قادة المملكة العربية السعودية في هذا الأمر.

وختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج وأبرز التوصيات، وقد كتبت البحث وفق المنهج المتبع في كتابة الأبحاث العلمية، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) الوسطية والاعتدال ص: (٦، ٧).

المبحث الأول

الوسطية معناها ومقتضاها

الوسطية في اللغة:

مادة (وسط) تدل على معان متقاربة؛ منها: العدل والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه[١]، فكلمة (وسط) تضبط على وجهين:

الأول: (وَسْط) بسكون السين، فتكون ظرفا بمعنى (بين).

قال في لسان العرب: وأما الوسط بسكون السين فهو ظرف لا اسم، جاء على وزان نظيره في المعنى، وهو "بين" تقول: جلست وسط القوم، أي: بينهم.. [٢].

الثاني: (وَسَط) بفتح السين، وتأتي لمعان متعددة متقاربة، فتكون اسما لما بين طرفي الشيء... وتأتي صفة بمعنى "خيار، وأفضل، وأجود". فأوسط الشيء "أفضله وخياره".

وتأتي وسط بمعنى "عدل" وتأتي وسط بمعنى "الشيء بين الجيد والرديء"[٣].

والوسطية في الشرع:

وردت لفظة الوسطية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتدور معانيها حول المعاني اللغوية لهذه المادة:

فاستعملها الشارع بمعنى العدالة والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط، ومن ذلك قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)[٤]. أي: عدلا كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ((والوسط: العدل))[٥].

وفسرها بعض أهل العلم بـ (الخيار والأجود)[٦].

وفسرها ابن جرير الطبري بمعنى التوسط بين الإفراط والتفريط[٧].

ومن ذلك قوله تعالى: (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)[٨].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٠٨/٦.

(٢) لسان العرب ٤٢٨/٧-٤٣٠.

(٣) الصحاح ١١٦٧/٣، والقاموس المحيط ٤٠٦/٢.

(٤) سورة البقرة، آية: (١٤٣).

(٥) البخاري، كتاب تفسير باب (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) ١٧٢/٨، برقم: (٤٤٨٧).

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢٧٥/١.

(٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٤٢/٣.

(٨) سورة القلم، آية: (٢٨).

قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره: (أي: أعدلهم وخيرهم)[١].

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((... إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة))[٢].

قال الحافظ ابن حجر: (قوله: "أوسط الجنة أو أعلى الجنة" المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل[٣] كقوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة: ١٤٣].

ومن ذلك الشيء بين الجيد والرديء، أو الأرفع والأدنى، ومن ذلك قوله تعالى: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ لِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة : ٨٩] على تفسير من قال: إن المراد بالأوسط هنا: الشيء بين الجيد والرديء[٤].

والوسطية الحسية؛ كما في قوله تعالى: (حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ) [البقرة: ٢٣٨]. ومن ذلك بمعنى (بين) ظرف؛ كما في قوله صلى الله عليه وسلم: ((لعن الله من جلس وسط الحلقة))[٥].

بعض الألفاظ المقابلة للوسط لتعلقها بالوسطية:

١- الغلو: وهو مجاوزة الحد[٦].

وقد ورد في القرآن، ومنه قوله تعالى:(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) [النساء: ١٧١]. أي: لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق[٧].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٢٣/٨.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ١١/٦، برقم: (٢٧٩).

(٣) فتح الباري ١٣/٦.

(٤) جامع البيان ٥٤٣/١٠.

(٥) أبو داود، كتاب الأدب، باب الجلوس وسط الحلقة ١٦٤/٥، برقم: (٤٨٢٦)، والترمذي، كتاب الأدب، باب كراهية الجلوس وسط الحلقة ٩٠/٥، برقم: (٢٧٥٣) وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) معجم مقاييس اللغة ٣٨٧/٤-٣٨٨.

(٧) تفسير القرآن العظيم ١٥١/٢.

وفي السنة؛ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على ناقته: ((التقط لي حصى))، فلقطت له سبع حصيات، هن حصى الخذف، فجعل ينفضهن في كفه، ويقول: ((أمثال هؤلاء فارموا))، ثم قال: ((يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين؛ فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))(١).

وكما في قوله صلى الله عليه وسلم: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدولة، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين))(٢).

ومعنى الغلو فيها: التشدد ومجاوزة الحد؛ كما ذكر ابن الأثير(٣).

٢- الإفراط، وهو التقدم ومجاوزة الحد(٤).

٣- التفريط، وهو التقصير وإزالة الشيء عن مكانه(٥).

٤- الجفاء(٦).

سمات الوسطية ومقوماتها:

الوسطية هي المنزلة بين الطرفين، وهي العدل والقسط، والمصلحة، والمعروف الذي جاءت به الشريعة، فإن الله لا يأمر إلا بالعدل ولا يأمر بالفحشاء.

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: (قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: ٩٠] وقال:(قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) [الأعراف: ٢٩] والآيات الآمرة بالعدل والإحسان والناهية عن ضدهما كثيرة.

والعدل في كل الأمور: لزوم الحد فيها وأن لا يغلو ويتجاوز الحد، كما لا يقصر ويدع بعض الحق.

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، قدر حصى الرمي ١٠٠٨/٢، برقم: (٣٠٢٩)، ومسند الإمام أحمد ٤٢٨/٣، ٤٤٤. قال الألباني في صحيح ابن ماجه: صحيح ١٧٧/٢، برقم: (٤٢٥٥).

(٢) شرف أصحاب الحديث ص: (٢٨) حديث: (٥٢)، والبدع والنهي عنها لابن وضاح ص: (٢)، قال القاسمي في قوانين التحديث ص: (٤٩): وتعدد طرقه يقتضي تحسينه.

(٣) النهاية في غريب الحديث (٣٨٢/٣.

(٤) الصحاح ١١٤٨/٣.

(٥) لسان العرب ٣٧٠/٧.

(٦) معجم مقاييس اللغة ٤٦٥/١.

ففي عبادة الله أمر بالتمسك بما كان عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في آيات كثيرة ونهى عن مجاوزة ذلك، وتعدي الحدود وذم المقصرين عنه في آيات كثيرة.

فالعبادة التي أمر الله بها ما جمعت الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، فإذا خلت من الأمرين أو أحدهما فهي لاغية.

وفي حق الأنبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم أمر بالاعتدال وهو الإيمان بهم، ومحبتهم المقدمة على محبة الخلق، وتوقيرهم واتباعهم، ومعرفة أقدارهم ومراتبهم التي أكرمهم الله بها. ونهى في آيات كثيرة عن الغلو فيهم وهو أن يُرفعوا فوق منزلتهم التي أنزلهم الله، ويجعل لهم من حقوق الله التي لا يشاركه فيها مشارك شيء، كما نهى عن التقصير في حقهم بتكذيبهم أو ترك محبتهم وتوقيرهم أو عدم اتباعهم، وذمَّ الغالين فيهم كالنصارى ونحوهم في عيسى، كما ذمَّ الجافين لهم كاليهود حين قالوا في عيسى ما قالوا، وذمَّ من فرق بينهم فآمن بعض دون بعض، وأخبر أن هذا كفر بجميعهم.

وكذلك يتعلق هذا الأمر في حق العلماء والأولياء فتجب محبتهم ومعرفة أقدارهم، ولا يحلُّ الغلو فيهم، وإعطاؤهم شيئاً من حق الله، وحق رسوله الخالص، ولا يحلُّ جفاؤهم ولا عداوتهم، فمن عادى لله ولياً فقد بارزه بالحرب.

وأمر بالتوسط في النفقات والصدقات، ونهى عن الإمساك والتقصير والبخل، كما نهى عن الإسراف والتبذير.

وأمر بالقوة والشجاعة بالأقوال والأفعال، ونهى عن الجبن، وذم الجبناء وأهل الخور وضعفاء النفوس، كما ذم المتهورين الذين يلقون بأيديهم إلى التهلكة.

وأمر وحث على الصبر في آيات كثيرة، ونهى عن الجزع والهلع والتسخط، كما نهى عن التجبر والقسوة وعدم الرحمة في آيات كثيرة.

وأمر بأداء الحقوق لكل من له حق عليك من الوالدين والأقارب والأصحاب ونحوهم والإحسان إليهم قولا وفعلاً، وذمَّ من قصر في حقهم أو أساء إليهم قولاً وفعلاً، كما ذم من غلا فيهم وفي غيرهم حتى قدم رضاهم على رضا الله وطاعتهم على طاعة الله.

وأمرنا بالاقتصاد في الأكل والشرب واللباس، ونهى عن السرف والترف، كما نهى عن التقصير الضار بالقلب والبدن.

وبالجملة فما أمر الله بشيء إلا كان بين خلقين ذميمين: تفريط وإفراط)[1].

(١) القواعد الحسان ص: (٩٣-٩٤).

ومن كلام أهل العلم مما يؤكد معنى الوسطية:

قال مخلد بن الحسين: (ما ندب الله العباد إلى شيء إلا اعترض فيه إبليس بأمرين ما يبالي بأيهما ظفر: إما غلو فيه، وإما تقصير عنه)(١).

وقال الوزير ابن هبيرة: (الحق هو الشرع المشروع، فكل من غلا فيه فهو بمنزلة من قصر عنه)(٢).

وقال الحسن البصري رحمه الله: (دين الله وضع فوق التقصير، ودون الغلو)(٣).

وقال وهب بن منبه: (إن لكل شيء طرفين ووسطا، فإذا أمسكت بأحد الطرفين مال الآخر، وإذا مسكت بالوسط اعتدل الطرفان، قال: ثم عليكم بالأوساط من الأشياء)(٤).

وقال مطرف بن عبد الله: (العلم أفضل من العمل، والحسنة بين السيئتين، وخير الأمور أوسطها، وشر السير الحقحقة)(٥).

وقال عمر بن إسحاق رحمه الله: (لمن أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ممن سبقني فهم فما رأيت قوما أيسر سيرة ولا أقل تشديدا منهم)(٦).

ومن سمات الوسطية التي ذكرتها النصوص ووجدت في سيرة الصحابة وأئمة الإسلام:

الاعتدال، وهي سمة الشريعة بنص القرآن، فهذه الشريعة متسمة بأنها شريعة السماحة ورفع الحرج(٧).

قال الله عز وجل: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ) [الحج: ٧٨].

وقال أيضًا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة: ٦].

---

(١) سير السلف الصالحين ١٠٤٨/٣.

(٢) الإيضاح عن معاني الصحاح ٢٣٢/٥.

(٣) الاعتصام ٣٠٦/١.

(٤) تاريخ ابن خيثمة ٣٢١/١.

(٥) الاعتصام ١٦٤/٢.

(٦) الاعتصام ١٦٦/٢.

(٧) الوسطية والاعتدال ص: (٧).

وأبرز سماتها:

١- أنها شريعة العدل في الأحكام والتصرفات، ولذلك كانت وسطا، فالعدل في الأحكام والتصرفات يوجب الوسطية؛ لأن غير ذي الوسطية لا بد أن يكون في سلوكه إما إلى تفريط وإما إلى إفراط(١).

٢- أنها توافق للشرع ثم للعقل السليم.

٣- أنها تبرأ من الهوى وتعتمد على العلم.

٤- أنها تراعي القدرات والإمكانات.

٥- أن فيها مراعاة للزمن وللناس، فالزمن والناس أيضا يحتاجون إلى تجدد باعتبار الزمن وباعتبار التغير، فمحافظتهم على المنهج الوسط يقتضي أن يكون هناك مراعاة لاختلاف الأزمنة والأمكنة والناس ولهذا نص أهل العلم على أن الفتوى تختلف باختلاف الزمان والمكان والوقائع والأحوال والناس(٢).

وإن أهم أسباب الانحراف عن الوسطية هي:

الجهل، واتباع الهوى، وغلبة العاطفة على العقل، واستعجال النتائج، والابتداع في الدين، واتهام العلماء والعقلاء بالمداهنة، وترك الحق(٣).

وإن تصحيح الانحراف في ضوء الوسطية يكون:

١- بالعلم النافع الذي يرفع به الإنسان الجهل عن نفسه، ومعرفة المنهج الصحيح الذي عليه أهل العلم المستند إلى كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيرة السلف الصالح.

٢- يكون بترك الهوى، واتباع الحق، والإذعان والتسليم له وعدم رده.

٣- يكون بقوة العقل؛ فإن منزلة العقل في الإسلام مهمة؛ فالعقل مناط التكليف، فيحكم الإنسان عاطفته بعقله ويحكم عقله بشرع الله تعالى.

٤- يكون بالصبر؛ لأنه سمة أهل العلم، بل هو سمة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام؛ كما قال تعالى:(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ أَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) [الأحقاف: ٣٥].

وقال تعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) [الروم: ٦٠]. فيصبر ولا يستعجل، يصبر على العلم، وعلى العمل، وعلى الدعوة، وعلى عدم استعجال النتائج؛ كما قال تعالى:

---

(١) الوسطية والاعتدال ص: (٧).

(٢) الوسطية والاعتدال ص: (٨، ٩، ١٠). وانظر: الموافقات ٣٣٢/١.

(٣) انظر: الوسطية والاعتدال ص: (١٧) بتصرف يسير.

(وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [العصر: ١- ٣].

٥- يكون بتوقير العلماء واحترامهم، ومعرفة منزلتهم، وأخذ العلم عنهم؛ كما قال تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: ٨٣].

المبحث الثاني

بيان وسطية المملكة العربية السعودية

وتطبيقاتها في المناهج التعليمية، وفي الأحكام الشرعية والقضائية، وفي الإعلام والثقافة، وذكر نماذج من كلام قادة المملكة العربية السعودية في هذا الأمر.

بيان وسطية المملكة العربية السعودية:

المملكة العربية السعودية دولة إسلامية؛ قامت على الوسطية التي دل عليها الكتاب والسنة، وسار عليها السلف الصالح.

يقول الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -مؤسس المملكة العربية السعودية- في خطابه الذي ألقاه في حج عام (١٣٦٥هـ): (إنني رجل سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة).

وقال في الخطاب نفسه: (... إننا سلفيون محافظون على ديننا، ونتبع كتاب الله وسنة رسوله، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله)[١].

وقد صرّح قادة المملكة بأن دستورهم هو الكتاب والسنة، ونبذ كل ما خالف هذا الأصل، فأول نظام للحكم في المملكة كانت مادته من إملاء الملك عبد العزيز بمكة سنة ١٣٤٥هـ، وجاء فيه: (جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح)[٢].

وقد كان لاختيار المملكة العربية السعودية الكتاب والسنة منهجا ودستورا أثرا بالغا في وسطيتها واعتدالها، ومحاربتها للغلو والتطرف؛ لأنهما نقيضان للوسطية التي انتهجتها المملكة العربية السعودية، فالوسطية داء شاف للتطرف والغلو كما أن انعدامها مرتع للانحراف والتطرف[٣].

(١) المصحف والسيف ص: (١٣٥-١٣٦).

(٢) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي ص: (٩٠-٩١).

(٣) الغلو ومظاهره وأسبابه للشيخ صالح السدلان ضمن بحوث ندوة أثر القرآن وتحقيق الوسطية ودفع الغلو ص: (١٩٠-١٩٢).

والمملكة العربية السعودية سعت وتسعى جاهدة في تحقيق الوسطية والعدالة في جميع أحوالها وشؤونها.

يقول الأمير سلطان بن عبد العزيز رحمه الله –مبينا وسطية المملكة– في الكلمة التي ألقاها بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس هيئة الأمم المتحدة بقوله: (إن بلادي تمثل قلب العالم الإسلامي لكونها منبع الإسلام الذي يجعل السلام في مقدمة مبادئه السامية؛ كما ينبذ العنف والإرهاب، ومن هذا المنطلق يكرس الملك فهد كل جهوده لكي تستمر المملكة في أداء رسالتها تجاه قضايا السلام)[1].

ويبين معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد تمسك المملكة بالكتاب والسنة ولزوم الوسطية والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف بقوله: (المملكة العربية السعودية هي بحمد الله أوفر الدول الإسلامية المعاصرة نصيباً من التمسك بالإسلام والعمل وتنفيذ أحكامه وإقامة شعائره، ومن ثم فإنها أكثرها حظاً من لزوم الوسطية والاستقامة على المنهاج الصحيح، فنبذها للغلو متحقق بكونها قدوة حسنة في الوسطية والاعتدال، وتصديها للإرهاب بصوره المذمومة متمثل في تحقيقها للأمن، وعنايتها بذلك، ومكافحتها للجريمة المتنوعة بإقامة دين الإسلام وتنفيذ العقوبات الشرعية، ودعوة الناس إلى دين الإسلام وتنفيذ العقوبات الشرعية، ودعوة الناس إلى دين الإسلام الصحيح)[2].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة –حفظه الله–: (المملكة العربية السعودية ومنذ نشأتها منذ ما يزيد على القرنين وهي ولله الحمد، دولة سلفية محكمة لشرع الله وسارت على هذا بخطى ثابتة مستمدة عونها من الله سبحانه، ولازالت ولله الحمد على هذا المنهج وقد نفع الله بها الإسلام والمسلمين في ميادين كثيرة جداً... أما من يشكك في هذا ويشكك في منهج هذه الدولة المباركة فهذا إما جاهل أو أن في قلبه مرضا وليحذر المسلم أن ينساق وراء مثل هؤلاء فليس وراءهم إلا الفتنة وإثارة التنازع والشقاق)[3].

وقال معالي الشيخ صالح اللحيدان –رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقا، عضو هيئة كبار العلماء حفظه الله ورعاه–: (إن المملكة العربية السعودية مملكة إسلامية ولله الحمد وبحق يحكمها نظام الإسلام وتحكم شريعة الإسلام وأصول عملها وأنظمتها مقيدة بأن لا تخالف الإسلام.. وتندد بإيواء كل مرتكب للإجرام أو يرضى بجرمه)[4].

(١) مجلة المجلة، العدد (٨٢٠) في ١٤٠٧/٧/٢٢هـ.

(٢) حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب للدكتور/سليمان بن عبد الرحمن العقيل ص: (١٦٢).

(٣) جريدة الرياض، العدد (١٢١٧٥)، السنة ٣٨ الأربعاء ٨ شعبان ١٤٢٢هـ.

(٤) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، جمع وترتيب محمد بن حسين القحطاني عام ١٤٢٤هـ ص: (٦٧-٧٣).

الوسطية في المناهج التعليمية:

إن أسباب الضلال تعود إلى الجهل والعمى والظلم والهوى، فالجهل والظلم هما أصل كل شر[١]؛ كما قال سبحانه وتعالى: (وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا)[٢].

والمناهج التعليمية في المملكة العربية السعودية تسير وفق نهج الدولة النابع من الكتاب والسنة، وهو يهدف إلى غرس العقيدة الإسلامية والوسطية في نفوس النشء الذي يقود إلى الأمن والأمان وإكسابهم المهارات والمعارف ليكونوا أعضاء فاعلين نافعين لمجتمعهم ودولتهم، فلقد سار التعليم في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها على الأسس الثابتة والأهداف السامية، وأهمها ا لعقيدة الصحيحة، القائمة على الوسطية ونبذ الابتداع والخرافات والتطرف والغلو، والاهتمام بالعلوم الشرعية، واللغة العربية، والاستفادة من الخبرات العالمية من أجل تطوير العلوم البحثية.

وقد جاء في المادة الثالثة عشر من النظام الأساسي للحكم: (يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء وإكسابهم المعارف والمهارات وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه)[٣].

وتبرز معالم الوسطية في النظم التعليمية على اختلاف مستوياتها في أمور عدة؛ أبرزها:

الوسطية والاعتدال في مناهج التعليم في المملكة العربية السعودية؛ لأنها مستمدة من الكتاب والسنة، بما تتضمنه من دراسات في القرآن والسنة، والعقيدة، واللغة، وعلوم الشريعة، والمناهج المختلفة، وكذلك المقررات للمواد الأخرى العلمية والاجتماعية التي فيها موازنة بين مطالب الروح والجسد والفرد والمجتمع، وأخذ الجديد من المناهج المفيدة الغربية والشرقية بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، والجمع بين الأصالة والمعاصرة دون إفراط أو تفريط، والتجديد المستمر بما يخدم العملية التعليمية، مع الخضوع المستمر للتقويم والمراجعة وفق ضوابط علمية راسخة.

الوسطية في أحكامها الشرعية والقضائية:

المصدر الجامع لأصول التشريع في الإسلام هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والمسلم مأمور شرعا بأن يحكم بالشريعة، وأن يجعلها الحاكمة لمعتقده وأقواله وأفعاله، وسائر تصرفاته، قال الله تعالى: (فَلَا

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص: (٣٧).

(٢) سورة الأحزاب: آية (٧١)

(٣) الأنظمة السعودية الأساسية، وزارة الثقافة والإعلام الداخلي ص: (١٥).

وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا مَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة: ٤٤].

والتطبيق العملي لنصوص الكتاب والسنة ووضع هذه النصوص موضع التنفيذ هو التطبيق الواقعي لمقاصد الشريعة، وهو التطبيق الذي جرى عليه الخلفاء الراشدون، وعلماء الصحابة في فتواهم، وأمراء الولايات والفتوحات والجهاد في سياساتهم وأحكامهم، ومن استن سنتهم، وسار على دربهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[١].

والقضاء في المملكة العربية السعودية يسير وفق شرع الله؛ لأن نظام الحكم فيها مستمد من الشريعة الإسلامية، وهذا النهج قد سارت عليه المملكة منذ تأسيسها، فقد قال الملك عبد العزيز في مجمع من كبار العلماء والقادة والمجتمع وهو متوجه إلى مكة عام ١٤٤٣هـ: (إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم التي أرهقت كاهل عباد الله، إني مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها، فلن يكون بعد اليوم سلطان إلا للشرع الذي يجب أن تطأطئ جميع الرؤوس له)[٢].

وقد أكد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله في الكلمة التي قدم بها لأنظمة الحكم والشورى والمناطق في ١٤١٢/٨/٢٧هـ هذا التواصل في المنهج بين مراحل الدولة السعودية قائلا: (لقد سعد المسلمون بشريعة الإسلام حين حكموها في حياتهم وشؤنهم جميعاً، وفي التاريخ الحديث قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من قرنين ونصف على الإسلام؛ حينما تعاهد على ذلك رجلان صالحان هما: الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهما الله- قامت هذه الدولة على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع، وهذا المنهاج هو الإسلام عقيدة وشريعة، وبقيام هذه الدولة الصالحة سعد الناس في هذه البلاد، حيث توفر لهم الأمن الوطيد، واجتماع الكلمة، فعاشوا إخوة متحابين بعد طول خوف وفرقة)[٣].

فالقاعدة العامة التي أقيمت عليها المملكة العربية السعودية في القضاء والأحكام تتم وفقا للشريعة الإسلامية. نص على ذلك النظام الأساسي للحكم الصادر في ١٤١٢/٨/٢٧هـ حيث نصت المادة

(١) القرآن شريعة المجتمع للدكتور/عارف أبو عيد ص: (١٥) وما بعدها.

(٢) صقر الجزيرة لأحمد عبد الغفور ٢/٣١٥.

(٣) الشريعة الإسلامية تحكم للدكتور/منير هارون ص: (٢٩).

(٤٨٩) منه على أن تطبق المحاكم في القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة، ومعنى ذلك أن تطبيق الشريعة الإسلامية يتم من خلال مصدرين؛ هما:

١- اعتماد القاضي على نصوص الشريعة الإسلامية مباشرة من الكتاب والسنة، واستنادا إلى كتب الفقه المعروفة اعتمادا على الدليل دون التقيد بمذهب معين.

يقول الملك عبد العزيز رحمه الله: (... والذي نمشي عليه هو طريق السلف الصالح... وليس من مذهب سوى مذهب السلف الصالح ولا نؤيد بعض المذاهب على بعضها، فأبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل أئمتنا)[١].

٢- الأنظمة التي يصدرها ولي الأمر، وهي مستمدة من الشريعة، وقد نصت المادة (٣١) من النظام الأساسي للحكم على أن العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو نص نظامي، ولا عقاب إلا على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي.

الوسطية في الإعلام والثقافة:

لقد قامت سياسة المملكة العربية السعودية الإعلامية والثقافية على تأصيل منهج الوسطية، كما جاء في المادة التاسعة والثلاثون من النظام الأساسي للحكم: (تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها وحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام أو يمس بأمن الدولة وعلاقاتها العامة، أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه...)[٢].

فلقد ساهمت السياسة الإعلامية للمملكة لنشر الفكر المستنير للوسطية والاعتدال، والتحذير من التطرف والغلو والإرهاب، فهو إعلام ملتزم بالإسلام في ما يصدر عنه ويحافظ على العقيدة الصحيحة ويستبعد في وسائله جميعها ما يناقض الشريعة، أو يخرج بها عن حد التوسط والاعتدال ويحرص على تأصيل القيم الإسلامية وترسيخ المفاهيم الأساسية، وخدمة المجتمع وتوعيته...)[٣].

وقد شارك الإعلام السعودي بجميع أنواعه سواء التلفاز أو الإذاعة أو الصحف أو الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، في خدمة المجتمع، والمحافظة على مبادئه، والتحذير مما يؤثر على العقيدة أو الأمن أو اللحمة الوطنية، فقد حارب الإعلام السعودي الإرهاب، وحجب بعض المواقع التي تنشر

(١) المصحف والسيف ص: (١٣٥-١٣٦).

(٢) مقر الحكم في الرياض لعبد الرحمن سليمان الرويشد ص: (٢٩٧).

(٣) انظر: وطن ومواطن، إصدار وزارة الإعلام ص: (١٠٦-١١٠).

الإرهاب وتروج له، وفتح العديد من المواقع الإسلامية المتميزة التي تنشر الوسطية وتحارب الإرهاب؛ مثل: مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، وما يقوم به من جهود فكرية وتوعوية وإعلامية، ومثل: موقع السكينة، وغيرها.

قال وزير الشؤون الإسلامية: (إن مواقع الإنترنت اليوم لها أثر كبير، ولها روادها وهناك العديد من المواقع الإسلامية المتميزة، فهي أيضا معنا ضد الإرهاب، والإسلام لا يترك وسيلة مفيدة في النفع ونشر الدعوة، والحد من انتشار الانحراف إلا وطلب الاستفادة منها)(١).

فالمملكة تأسست منذ عهدها الأول على الوسطية ونبذ التطرف والعنف والإرهاب والغلو، فتأسست أركانها وقام بناؤها على أساس متين، يعتمد على الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح.

ولقد كان لهذا المنهج أثره الحميد في توحيد المملكة، والقضاء على أسباب الشرك والبدع والأفكار الهدامة، والغلو والتطرف في المنهج والفهم، وكان للمنهج الوسطي الذي قامت عليه المملكة المستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة والحكم بالشريعة الأثر البالغ في نهضة المملكة مع محافظتها على عقيدتها ووحدتها، يقول الملك عبد العزيز رحمه الله: (إن سبيل رقى المسلمين هو التوحيد الخالص والخروج من أسر البدع والضلالات، والاعتصام بما جاء في كتاب الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم)(٢).

نماذج من كلام قادة المملكة العربية السعودية فيه بيان تمسك المملكة العربية بالإسلام ونشرها للوسطية:

لقد اختطت المملكة لنفسها منهجا سويا مستمدا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وفهم السلف الصالح، وكانت ولا تزال عدلا وسطا في كل شؤونها مصداقا لقوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [البقرة: ١٤٣].

ولقد صرح قادتها بأن دستورهم الكتاب والسنة، وأنهم ينبذون كل ما يخالف هذا الأصل:

قال الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله بمكة عام ١٣٤٥هـ: (جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح)(٣).

ومن ذلك: إعلان المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٤هـ للدول العربية أنها ستمتنع عن تنفيذ أي مبدأ في التعليم أو التشريع يخالف قواعد الدين الإسلامي وأصوله(٤).

---

(١) جريدة الرياض ١٤٢٥/١٢/٢٥هـ عدد (١٣٣٧).

(٢) جريدة أم القرى، العدد (٣٣٣) في ذي الحجة سنة ١٣٩٤هـ.

(٣) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي ص: (٩٠-٩١).

(٤) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي ١٢٠٨/٣.

وقال الملك عبد العزيز أيضا مبينا منهجه للمجتمع السعودي: (دستوري وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد صلى الله عليه وسلم، فإما حياة سعيدة على ذلك، وإما موتة سعيدة)(١).

وكان يقول رحمه الله: (أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما جاء عن الخلفاء الراشدين، أما ما كان غير موجود فيها فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة، فآخذ منها ما فيه صلاح المسلمين)(٢).

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله يبين منهج دولته ونظامه في اللقاءات والمؤتمرات والمحافل، ومما قاله رحمه الله في خطاب له سنة ١٣٤٩هـ: (وإنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي، وأنتم في تلك الدائرة أقدر على سن كل نظام وإقرار العمل الذي ترونه موافقاً لصالح البلاد، على شرط أن لا يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية، لأن العمل الذي يخالف الشرع لن يكون مفيداً لأحد، والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)(٣).

وعلى منوال الملك عبد العزيز سار أبناؤه من بعده في اعتمادهم في نظام الحكم والسياسة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن أمثلة ذلك:

قال الملك سعود رحمه الله: (إننا نبرأ الى الله من كل عمل يخالف الشرع الشريف فواجب أُمرائنا تنفيذ الأحكام الشرعية على كائن من كان وواجب قضاتنا الحكم بما أنزل الله والمبادرة لوضع الحق والعدل في موضعه كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الخلفاء الراشدون) وقال أيضًا: (كل ما أدعوا إليه هو الرجوع لكتاب الله وسنة رسوله وسنة خلفائه الراشدين نقتفي اثارهم ونهتدي بهديهم ونتناصح فيما بيننا للعمل بذلك)(٤).

قال الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله: (فإنه ليسرنا أن نخاطب إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من هذا البلد الحرام في هذا اليوم المبارك، ونتناصح ونتواصى بالبر والتقوى، وندعو الجميع للتمسك بكتاب الله وإخلاص العبادة له)(٥).

وقال الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله: (كانت الشريعة الإسلامية وستظل -إن شاء الله- الراية التي نستظل بها، والمنطلق الذي نسير منه، والهدف الذي نسعى إليه، نحتكم لمبادئها،

(١) الملك الراشد لعبد المنعم الفلامي ص: (٣٨٢).

(٢) الوجيز ص: (٢١٦).

(٣) المصدر السابق ص: (٦٤).

(٤) مختارات من الخطب الملكية ص: (١٨٨) و (٢٣٨) و(٢٠٨)

(٥) الملك عبد العزيز والنقلة الحضارية للجزيرة العربية، مجلة الفيصل، عدد (٢٥٢) ص: (٢٨).

ونستضيء بنبراسها، ونعض عليها بالنواجذ، لا تأخذنا فيه لومة لائم، ولا تصدنا عنها عراقيل الزمن، نجد فيها جوهر العدل، والعدل أساس الملك)[١].

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله: (وقد جاء النظام الأساسي للحكم ونظام الشورى ونظام المناطق ونظام مجلس الوزراء، أنظمة تقوم على النظام الأساسي في الإسلام، حيث يستند الحاكم المسلم في إصدار قراراته على القرآن الكريم، والسنة المطهرة، واجتهاد العلماء، وعلى الإجماع في إطار تبادل المشورة بين رجال دولته والعلماء المختصين والخبراء)[٢].

ومما قاله خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بعد توليه الحكم: (أعاهد الله، ثم أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستورا، والإسلام منهجا، وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق، وإرساء العدل، وخدمة المواطنين...)[٣].

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز (لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالا ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه ولا مكان لمنحل يرى بحربنا على التطرف وسيلة للإنحلال).

وقال أيضًا: (إن المملكة تسعى لتطوير حاضرها وبناء مستقبلها بما لا يتعارض مع ثوابتها)[٤].

وقال ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان رئيس مجلس الوزراء (رؤيتنا لبلادنا التي نريدها درة مزدهرة دستورها الإسلام ومنهجها الوسطية)[٥].

وقد التزم قادة المملكة العربية السعودية الوسطية الحقة، وتمسكوا بها، وجعلوها سياسة للملكة العربية السعودية في مناهجها التعليمية، وأحكامها الشرعية والقضائية، وسياستها الإعلامية والثقافية، وعلاقاتها الدولية، وسائر شؤونها.

فحصل الأمن والأمان ورغد العيش، والنهضة والرقي بفضل الله ثم بفضل تطبيق الشريعة والعمل بها، ودعوة الناس إليها كما قال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد الأول ص: (٨).

(٢) اهتمام خادم الحرمين الشريفين بالقرآن وعلومه ص: (١٨).

(٣) جريدة الجزيرة، العدد (١٣٤١٣).

(٤) جريدة مكة ٢٤ ربيع ١٤٣٩.

(٥) جريدة الوطن السعودية ٢٦ رمضان ١٤٤٢.

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا)[1].

خاتمة:

تتضمن أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: أهم النتائج:

١- أن الله وصف هذه الأمة بأنها أمة وسط كما قال تعالى: (جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة: ١٤٣] أن معنى الوسطية في اللغة: العدل، والتوسط، والخيار.

٢- أن معنى الوسطية في الشرع: العدل الخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط.

٣- أن مما يقابل الوسطية الغلو، والإفراط، والتفريط، والجفاء.

٤- أن من أبرز سمات الوسطية:

أ-العدل، والقسط، والمعروف الذي جاءت به الشريعة.

ب-التمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وعدم مجاوزة ذلك، وعدم التقصير فيه.

ج-التوسط في النفقات والصدقات والبعد عن الإمساك والتقصير والبخل.

د-الاقتصاد في الأكل والشرب واللباس والبعد عن السرف والترف.

هـ-أداء الحقوق وعدم التهاون بها.

و-البعد عن خلقي التفريط والإفراط.

٥- ومما تميزت به الوسطية الحقة:

أ- العدل في الأحكام والتصرفات.

ب- أنها موافقة للشرع ثم للعقل.

ج- براءتها من الهوى واعتمادها على العلم.

د- أنها تراعي قدرات الناس وإمكاناتهم.

٦- من أهم أسباب الانحراف عن الوسطية:

الجهل، واتباع الهوى، وغلبة العاطفة على العقل، واستعجال النتائج، والابتداع في دين الله واتهام العلماء والعقلاء بالمداهنة، وترك الحق.

(١) سورة النور، آية: (٥٥).

٧- إن تصحيح الانحراف في ضوء الوسطية يكون بالعلم النافع واتباع الحق والتسليم له، وبالصبر، وتوقير العلماء، واحترامهم، ومعرفة منزلتهم، وأخذ العلم عنهم.

٨- إن المملكة العربية السعودية قامت على الوسطية التي دل عليها الكتاب والسنة، وسار عليها السلف الصالح، وقد صرح قادتها بأن دستورها هو الكتاب والسنة، قال الملك عبد العزيز: (جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح)، وكذلك أكد هذا المعنى جميع ملوك المملكة العربية السعودية.

٩- ولقد كان لاختيار المملكة الشريعة منهجا ودستورا أثرا بالغا في وسطيتها ونهضتها، وحصول الأمن فيها؛ بما لا مثيل له، وقد شهد بذلك القاصي والداني.

١٠- إن المملكة العربية السعودية طبقت الوسطية في جميع أمورها ومن أبرز ذلك المناهج التعليمية، والأحكام الشرعية والقضائية، والإعلام والثقافة.

وإن القاعدة العامة التي أقيمت عليها المملكة العربية السعودية في القضاء والأحكام وسائر شؤونها تتم وفقًا للشريعة الإسلامية، نص على ذلك النظام الأساسي للحكم الصادر في ١٤١٢/٨/٢٧هـ حيث نصت المادة (٤٨٩) منه على أن تطبيق المحاكم في القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقًا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١- أوصي بدراسة تجربة المملكة العربية السعودية لتطبيق الشريعة، والاقتداء بها في ذلك.

٢- أوصي بدراسة أسباب الانحراف عن الوسطية وسبل علاج ذلك ليكون ثقافة في المجتمع

٣- أوصي بنشر ثقافة الوسطية في المجتمعات المسلمة وغيرها، وبيان أنها نابعة من الشريعة الإسلامية المتسمة بالسماحة ورفع الحرج؛ كما قال تعالى: (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ) [الحج: ٧٨].

وكما قال أيضا: (وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة: ٦].

فهرس المصادر والمراجع

الاعتصام: إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: مكتبة التوحيد، البحرين، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الإفصاح عن معاني الصحاح: الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، مكتبة الرشد، وشركة الرياض، الطبعة الخامسة ١٤١٥هـ.

البدع والنهي عنها: ابن وضاح: محمد بن وضاح، تحقيق: محمد أحمد ها دهمان، الطبعة الثانية، نشر: دار البصائر ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

تاريخ ابن أبي خيثمة: ابن أبي خيثمة: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب، تحقيق: صلاح بن فتحي، نشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: عبد العزيز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا، طبعة: مطبعة الشعب، القاهرة.

جامعة البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، محمد بن جرير، تحقيق وتعليق: محمد محمود شاكر، نشر: دار المعارف بمصر.

جريدة الجزيرة.

جريدة الرياض.

جريدة أم القرى.

حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب: د.سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ، مطابع الحميضي.

سنن ابن ماجه: الحافظ أبو عبد الله محمد يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

سير السلف الصالحين: إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق: د.كرم بن حلمي، نشر: دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٩٢هـ.

شرف أصحاب الحديث: الخطيب البغدادي، تحقيق: د.محمد سعيد خطيب أوغلي، نشر: دار إحياء السنة النبوية.

الشريعة الإسلامية تحكم: د.منير هارون، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، نشر: دار الإسراء بالرياض.

الصحاح: الجوهري: إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

صحيح البخاري: البخاري: محمد بن إسماعيل مع الفتح، نشر: المطبعة السلفية ١٣٩٨هـ.

صقر الجزيرة: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، توزيع وزارة الإعلام، الرياض ١٣٩٧هـ.

الغلو مظاهره وأسبابه: صالح السدلان، ضمن بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو.

فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة: جمع وترتيب: محمد بن حسين بن سعيد القحطاني ١٤٢٤هـ، شركة دار الأوفياء.

فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق وتصحيح: الشيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة ١٣٨٠هـ.

القاموس المحيط: الفيروز آبادي: مجد الدين بن يعقوب، نشر: دار الجيل، بيروت.

القرآن شريعة المجتمع: د.عارف خليل أبو عيد، الطبعة الأولى بالكويت ١٤٠٥هـ، دار الأرقم.

قصر الحكم في الرياض: عبد الرحمن سليمان الرويشد، الطبعة الثانية ١٣١٤هـ.

القواعد الحسان في تفسير القرآن: ابن سعدي عبد الرحمن بن ناصر، اعتناء: عبد الله النجدي، الناشر: دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

لسان العرب: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، نشر: دار صادر، بيروت.

مجلة البحوث الإسلامية.

مجلة الفيصل.

مجلة المجلة، العدد (٨٢٠) في ١٤٠٧/٢/٢٢هـ.

المسند: الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٨هـ.

معجم مقاييس اللغة: أبو فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان.

الملك الراشد: عبد المنعم الفلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، دار اللواء، الرياض.

الموافقات في أصول الشريعة: الشاطبي إبراهيم بن موسى، تحقيق: عبد الله دراز، نشر: دار المعرفة، بيروت.

النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمود الطناحي، نشر: المكتبة العلمية، بيروت.

الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز: خير الدين الزركلي، دار العلم، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م.

الوسطية والاعتدال: معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية، نشر: وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ١٤٢٧هـ.

وطن ومواطن من أجل حياة سعيدة وكريمة: إصدار وزارة الإعلام، الطبعة الأولى، مطابع الفرزدق التجارية ١٤٢٠هـ.

مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية: دار البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

لمحة عن الفرق الضالة: للشيخ صالح الفوزان، دار النشر: دار التقوى.